

رسالة قائد الثورة إلى الملتقى الدولي للحكمة الطاهرة
المناسبة: إقامة الملتقى الدولي للحكمة الطاهرة
الزمان والمكان: 1 ربيع الاول / 1425 هـ . طهران
الحضور: المشاركون في الملتقى الدولي للحكمة الطاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية أتقدم من الصميم بالشكر لكافة المسؤولين والمتصدّين لإقامة هذا الملتقى ولجميع العلماء والأساتذة والمحققين لاسيما الضيوف الأجانب، الذين حضروا إلى الجمهورية الإسلامية في إيران من مختلف البلدان للمشاركة في هذا الاجتماع. إنّ دراسة أفكار وآراء الشهيد آية الله المطهري¹، وتأثيرها في بلورة الأسس الفكرية للثورة الإسلامية، وتكريم هذه الشخصية النادرة هي موضع حاجة للمجتمعات الإسلامية، وأداءً لجانب من واجب معرفة الجميل إزاء مفكري وشخصيات الثورة الإسلامية.

يبدو لي أنّ المحور الأساس لهذا الملتقى يجب أن يكون: بيان الشخصية الفكرية والهوية الثقافية للشهيد المطهري، ودوره في المسيرة الفكرية والثقافية الإسلامية المعاصرة.

ففي مجال الهوية الفكرية والثقافية للشهيد المطهري لم تُقدّم دراسة شاملة لحد الآن، فخلال عقدي الأربعينات والخمسينيات [الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين] اقتحم برصانته الفكرية والعلمية الصائبة ميادين لم يكن أي أحد قد دخلها، محملاً بالأفكار الإسلامية، وخاض تحدياً علمياً معمقاً وواسعاً لا هوادة فيه مع الأفكار الغربية والشرقية الدخيلة، مجاهداً في جبهة المواجهة مع الماركسية والأفكار الغربية

¹ الشيخ الشهيد مرتضى مطهري ابن محمد حسين ولد سنة (1338هـ) في بلدة فريمان من توابع مدينة مشهد بخراسان، وابتلى سنة (1399هـ) في طهران درس على والده ثم في مدينة مشهد، ثم انتقل إلى مدينة قم حيث أنهى دراسته في الفقه والأصول والفلسفة والمنطق. وبعد ذلك سكن طهران وتولى تدريس الفلسفة في جامعتها كما أسس حوزة علمية صغيرة في مدرسة (مروي) كان يلقي دروسه فيها، وفي انتفاضة (15) خرداد سجن لمدة 43 يوماً، وكان عضواً بارزاً في جمعية (علماء السدين المجاهدين).

والليبرالية، وقد حقق نجاحات كبرى؛ بما تمتع به من اقتدار علمي وإيمان راسخ وثقة بالنفس.

وصاغ بما تميّز به من قدرة في الاجتهاد وإنصاف وأدب علمي، منهجاً متقناً، نزيهاً عن التحجّر والإلتقاطية للتعريف بالإسلام ومواجهة الاعوجاج الفكري والانحراف.

وشيدّد أسس الأفكار التي يحتاجها المجتمع الإسلامي والثوري، مخلفاً تأثيراً عميقاً على مسيرة الفكر الإسلامي؛ وقيام النظام الإسلامي فأضحى مأوىً آمناً للشباب من الطلبة والتواقين للفكر الإسلامي في الحوزات العلمية والجامعات؛ ليستطيعوا تحت ظلال هذا الفكر العميق والرصين من المحافظة على دينهم، ويتعمّوا بإنجازات فكرية حديثة ويزودوا عنها.

المحور الآخر الذي اقترح أن يحظى بالعناية في هذا الملتقى هو: دراسة سبل استمرار هذه المسيرة العميقة والأصيلة.

فنحن لا يسعنا الوقوف عند الشهيد المطهري، فبالرغم من أن كتبه وكراساته — وبعد مضي خمس وعشرين سنة على شهادة هذا الرجل العظيم — تعد من أكثر الكتب جذّابية ومبيعاً بالنسبة للشرائح التي تبحث عن الفكر الإسلامي الرصين والمنطقي، وإنما في الوقت الراهن لا نمتلك بديلاً لكتب الشهيد المطهري، لكن الحاجات الفكرية تتجدد يومياً، وإنّ مسيرة الدخول في تحديات مع الأفكار الدخيلة، وممارسة النقد العلمي والتمييز بين الصحيح والسقيم منها من الواجبات المهمة التي يجب أن تتواصل، ونحن على امتداد العقود القادمة بأمرّ الحاجة لأمثال المطهري.

لقد تعرّض الفكر الإسلامي لاسيما بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى تحدّ جدّيّ، وسيستمر هذه المنحى، فعلياً أن نعدّ أنفسنا؛ ونظراً لما نمتلكه من ثروات فكرية وثقافية عملاقة فإن الظفر سيكون من نصيبنا؛ إذا ما أحسنّا استثمار جميع الإمكانيات.

لحسن الحظ هنالك في الحوزات العلمية والجامعات فضلاء وعلماء ومفكرون وأناس صالحون وكفوؤن من الناحية العلمية والفكرية، فحريّ بهم أن يوسّعوا حضورهم في هذه الميادين، ويتصدّوا لأموج الدعايات والشبهات الجديدة ويؤدّوا واجبهم إزاء الإسلام.

أسأل الله تعالى أن يوفّقكم جميعاً وأن يفلح هذا الملتقى في أن يوفرّ للأجيال القادمة الأرضية لمعرفة أكثر بأفكار الشهيد المطهري وسبل استمرارها.